رِسَالَةٌ فِي
الْقِيَامَةِ وَأَشْرَاطِهَا

إِعْدَادُ الْفَقِيرِ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ:

هَيْثَم بْنِ مُحَمَّدٍ سَرْحَان

الْمُدَرِّسُ بِمَعْهَدِ الْحَرَمِ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ -سَابِقًا- وَالْمُشْرِفُ عَلَى مَعْهَدِ السُّنَّةِ

mahadsunnah.com

غفر الله له ولوالديه ولمن أعانه على إخراج هذا الكتاب

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ
الطَّبْعَةُ الْأُولَى

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٦م

الْفِهْـرِسُ

الْفِهْرِسُ	٣
مُقَدِّمَةٌ	٤
اعْتِقَادُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْقِيَامَةِ وَأَشْرَاطِهَا	٥
يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَمُقَدِّمَاتُهُ	٧
مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ	٩
الْفَرْقُ بَيْنَ الْأَشْرَاطِ الصُّغْرَىٰ وَالْكُبْرَىٰ	١١
خُلَاصَةُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ	١٢
عَلَامَاتُ السَّاعَةِ الصُّغْرَىٰ	١٣
عَلَامَاتُ السَّاعَةِ الْكُبْرَىٰ	١٨
فَصْلٌ فِي الْآيَاتِ الْوَارِدَةِ فِي أَشْرَاطِ السَّاعَةِ	٢٣
أَهْوَالُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ	٢٦
مَصِيرُ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ فِي الْقِيَامَةِ	٢٩
أَسْئِلَةٌ لِلْقَارِئِ	٤٦

مُقَدِّمَةٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسِنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلَّا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ﷺ، أمَّا بعد؛ فإنَّ الإيمانَ باليوم الآخر أصلٌ عظيمٌ من أصول الإيمان، لا يَصِحُّ الإيمانُ إلَّا به، إذ به يستحضر المؤمنُ حقيقةَ المصير، فيعمل لما بعد الموت، ويَزهد في الدُّنيا الفانية، ويرجو ثواب ربِّه، ويخشىٰ أليم عقابه.

وقد تضافرت نصوصُ الكتاب والسُّنَّة في بيان شأن يوم القيامة، وذكر أهواله، والتَّحذير ممَّا قبله، والدَّلالة علىٰ ما بعده من نعيمٍ مُقيمٍ أو عذابٍ أليم، ومن هذا المُنطلق جاءت هذه الرِّسالة المُختصرة لتقريب معاني اليوم الآخر إلىٰ القارئ بأسلوبٍ مُيسَّرٍ، مع الالتزام بما ثبت في نصوص الوحيين، دون خوضٍ في الغيب بغير علم، ولا توسُّعٍ فيما لا دليل عليه.

نسأل الله الحيَّ القيُّوم أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، وأن ينفع به القارئ والكاتب والمُساعد، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه، وصلَّىٰ الله وسلَّم وبارك علىٰ محمَّدٍ النَّبيِّ الأمِّيِّ، وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدِّين.

اعْتِقَادُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْقِيَامَةِ وَأَشْرَاطِهَا

يتلخَّصُ مُعتَقَدُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعَةِ في القيامة وأشراطها في النِّقاطِ الآتيَةِ:

١) نُؤمِنُ باليومِ الآخرِ إيمانًا جازمًا، وهو يومُ القيامةِ الَّذي يبعثُ اللهُ فيه الخلائقَ للحسابِ والجزاءِ، قال تعالىٰ: ﴿وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾[البقرة].

٢) نُؤمِنُ بأنَّ للقيامة أشراطًا وعلاماتٍ تسبقُ قيامَها، أخبرَ بها اللهُ في كتابِه، وبيَّنها رسولُه ﷺ في سنَّته.

٣) نُؤمِنُ بأنَّ أشراطَ السَّاعةِ منها صُغرىٰ، ومنها كُبرىٰ، وأنَّ الصُّغرىٰ تتقدَّم الكبرىٰ، وقد وقع كثيرٌ منها، ولا يزال بعضها يتتابع.

٤) نُؤمِنُ بأنَّ من أشراطِ السَّاعةِ الصغرىٰ: بعثةَ النَّبيِّ ﷺ، وكثرةَ الفتنِ، وظهورَ الفسادِ، وتضييعَ الأمانةِ، وتقاربَ الزَّمانِ، وكثرةَ القتلِ، وانشغالَ النَّاسِ بالدُّنيا.

٥) نُؤمِنُ بأنَّ أشراطَ السَّاعةِ الكبرىٰ حقٌّ ثابتٌ؛ كخروجِ المسيحِ الدَّجَّال، ونزولِ عيسىٰ ابنِ مريم عليهما السلام، وخروجِ يأجوجَ ومأجوج، وطلوعِ الشَّمسِ من مغربِها، والدَّابَّةِ، والدُّخانِ، والنَّارِ الَّتي تحشرُ النَّاسَ.

٦) نُؤمِنُ أنَّ هذه الأشراطَ تقعُ علىٰ الحقيقةِ لا علىٰ المجازِ، ولا يجوز تأويلُها أو صرفُها عن ظاهرِها بغير دليلٍ صحيح.

٧) نُؤمِنُ أنَّ علمَ وقتِ السَّاعةِ مُختصٌّ باللهِ تعالىٰ، لا يعلمه نبيٌّ مُرسلٌ ولا مَلَكٌ مُقرَّبٌ، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[لقمان:٣٤].

٨) نُؤمِنُ بأنَّ الإيمانَ بأشراطِ السَّاعةِ يزيدُ العبدَ استعدادًا للقاءِ اللهِ، وخوفًا من الفتنِ، وحثًّا علىٰ الثَّباتِ والعملِ الصَّالح.

٩) نلتزمُ في بابِ أشراطِ السَّاعةِ بإثباتِ ما صحَّ، وتركِ التَّكلُّفِ، وعدمِ الجزمِ بما لم يرد به نصٌّ صحيحٌ.

١٠) نُؤمِنُ بأنَّ الإيمانَ باليوم الآخرِ ركنٌ من أركانِ الإيمانِ، لا يصحُّ إيمانُ عبدٍ إلَّا به، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ

ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾[النِّساء].

١١) نُؤمِنُ بالموتِ، وأنَّه حقٌّ علىٰ كلِّ نفسٍ، وبما بعده من فتنةِ القبر، وسؤالِ المَلَكَيْنِ، ونعيمِ القبرِ أو عذابِه، كما دلَّ عليه الكتابُ والسُّنَّةُ.

١٢) نُؤمِنُ بالبعثِ بعدَ الموتِ بعثًا حقيقيًّا للأجسادِ والأرواحِ، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾[يس].

١٣) نُؤمِنُ بالحشرِ، وأنَّ النَّاسَ يُحشرون حفاةً عُراةً غُرلًا، ويقفون بين يدي اللهِ للحسابِ، قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾[مريم].

١٤) نُؤمِنُ بالميزانِ الحقيقيِّ الَّذي يُنصَب يوم القيامة، وأنَّه ميزانٌ له كفَّتان، توزنُ فيه الأعمالُ، وصحفُها، وأصحابُها.

١٥) نُؤمِنُ بالكتبِ الَّتي تُحصي أعمال العباد، وأنَّ كلَّ مُؤمنٍ يُعطىٰ كتابَه بيمينه، وكلَّ كافرٍ يُعطىٰ كتابه بشماله من وراء ظهره، ﴿فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الإسراء:٧١]، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾[الحاقَّة:٢٥]، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾﴾[الانشقاق].

١٦) نُؤمِنُ بالحوضِ المورودِ لنبيِّنا محمَّدٍ ﷺ، يشرب منه المؤمنون من أمَّته، ماؤه أشدُّ بياضًا من اللَّبن، وأحلىٰ من العسل، من شرب منه لم يظمأ بعده أبدًا.

١٧) نُؤمِنُ بالصِّراطِ المنصوبِ علىٰ متنِ جهنم، يمرُّ عليه النَّاسُ علىٰ قدرِ أعمالهم، فمنهم من ينجو، ومنهم من يسقط.

١٨) نُؤمِنُ بالشَّفاعةِ الثَّابتةِ بالكتابِ والسُّنَّةِ، ونُثبتُ منها ما أثبته اللهُ ورسولُه ﷺ، وننفي ما نفاه اللهُ ورسولُه ﷺ.

١٩) نُؤمِنُ بالجنَّةِ والنَّارِ، وأنَّهما مخلوقتان موجودتان الآن، لا تفنيان ولا تبيدان، وأنَّ الجنةَ دارُ النَّعيمِ، والنَّارَ دارُ العذابِ.

٢٠) نُؤمِنُ أنَّ المؤمنين يرون ربَّهم يومَ القيامةِ رؤيةً حقيقيَّةً بلا كيفٍ ولا إحاطةٍ، قال تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[القيامة].

يَـوْمُ الْقِيَـامَـةِ وَمُقَدِّمَـاتُهُ

يـومُ القيامـةِ هو اليـومُ العظيمُ الَّـذي يُقيـمُ اللهُ فيه الخلقَ لـربِّ العالمين، ويُحاسَـبُ فيـه العبـادُ علـىٰ أعمالهـم، ويظهـر فيه تمـامُ العـدل الإلهـيِّ، وتُجزىٰ كلُّ نفـسٍ بما كسـبت، إن خيرًا فخيرٌ، وإن شـرًّا فشـرٌّ.

ويُسـمَّىٰ في اللُّغـةِ يـومَ القيامـة مـن القيـام، وهـو النُّهـوض والارتفاع، وذلـك لقيام النَّـاس مـن قبورهم لربِّ العالمين؛ كما قال تعالـىٰ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المُطفِّفين]، وأمَّـا في الاصطلاح الشَّـرعيِّ، فهو: اليـومُ الَّذي يُبعَثُ فيـه الخلقُ بعد المـوت، ويُحشَـرون للحسـاب والجزاءِ، وتُقـامُ فيه موازيـن العدل، ويصيـر النَّاس إلـىٰ الجنَّـة أو النَّار بحسـب إيمانهـم وما لهم من الحسـنات والسَّـيِّئات.

وقـد أخـبر الله تعالـىٰ ورسـولُه ﷺ عـن هـذا اليـوم، ومـا يسـبقه مـن الأحـداث والآيـات، رحمـةً بالعبـاد، وإنـذارًا لهـم، وتنبيهًـا للغافليـن؛ فذكـر أشـراطَ السَّـاعة وعلاماتهـا الَّتـي تـدلُّ علـىٰ قُـرب وقوعِهـا.

والأشـراط جمـع شَـرَطٍ، وهـو في اللُّغـة: العلامـة، ومنـه قولهـم: أشـرطَ الشَّـيءَ إذا جعلـه ذا علامـةٍ، والأمـارات جمع أمـارةٍ، وهـي في اللُّغة: ما يُسـتَدلُّ به علـىٰ غيره، وتُطلـق الأشـراط والأمـارات في الاصطـلاح الشَّـرعيِّ علـىٰ: العلامات الَّتـي تظهر قبـل قيـام السَّـاعة، وتدلُّ علـىٰ قُربهـا، وتكون آيـاتٍ تنبيهيَّـةً علىٰ دُنُـوِّ نهايـة الدُّنيا.

وأشـراطُ السَّـاعة مـن أمـور الغيب الَّتي لا سـبيل إلـىٰ معرفتهـا بالعقـل أو التَّجربة، وإنَّمـا يُتلقَّـىٰ العلـم بهـا مـن الوحـي؛ كتـابِ الله تعالىٰ وسُـنَّة نبيِّـه ﷺ، قـال تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨٧﴾ [الأعـراف]، وقـال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۝٤٢ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۝٤٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ۝٤٤ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ۝٤٥ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ۝٤٦﴾ [النَّازعـات]، فالعلـم بوقـت حدوثهـا، وبتفاصيـل علاماتها مـرَدُّه إلىٰ النُّصـوص الصَّحيحة، لا إلـىٰ الظُّنـون والتَّخمينات.

أقسام أشراط السَّاعة باعتبار قُربها من القيامة وعِظَم شأنِها:

القسم الأوَّل: الأشراط الصُّغرى

وهي العلامات الَّتي تتقدَّم قيام السَّاعة بزمنٍ طويل، وقد وقع كثيرٌ منها، ولا يزال بعضها يتجدَّد ويتكرَّر، وغالبها من الأمور المُعتادة الَّتي يألفها النَّاس، لكنَّها إذا اجتمعت دلَّت على فساد الزَّمان وقُرب نهاية الدُّنيا، ومن أمثلتها: قبضُ العلم، وظهورُ الجهل، وكثرة الفتن، وشربُ الخمر، وانتشارُ المعازف، والتَّطاولُ في البُنيان، وغير ذلك ممَّا صحَّ به الخبر في النُّصوص الشَّرعيَّة.

القسم الثَّاني: الأشراط الكبرى

هي الأمور العِظام، والآيات الجِسام، الَّتي تظهر قُبيل قيام السَّاعة، وهي غير مُعتادة الوقوع، وإذا ظهرت تتابعت، ودلَّت دلالةً قاطعةً على قُرب انقضاء الدُّنيا وانتهاء زمن التَّكليف، ولم يَرِد في نصٍّ صحيح تحديدُ عددها على وجه الجزم، ولا ترتيبُها ترتيبًا صريحًا لا خلاف فيه، إلَّا أنَّ النُّصوص دلَّت على عِظم شأنها وخطرها، وأنَّها إذا بدأت لم يُمهَل النَّاس بعدها إلَّا قليلًا.

سَبَبُ دِرَاسَةِ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ:

- تصديق ما أخبر الله به ورسوله ﷺ من الغيب.
- تحقيق ركن الإيمان باليوم الآخر.
- أنَّ هذه الأشراط من دلائل نُبُوَّة النَّبيِّ ﷺ.
- إرشادُ المُوحِّد عند الفتن والنَّوازل المُدلهمَّة.
- حمل النُّفوس على الاستعداد للقاء الله عزَّ وجلَّ.
- الزَّجر عن الاغترار بالدُّنيا وطول الأمل.

مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

تعدَّدت أسماء يوم القيامة في القرآن، وتنوَّعت أوصافه؛ وكلُّ اسمٍ من الأسماء يدلُّ علىٰ معنًىٰ خاصٍّ، ويكشف جانبًا من أهوال هذا اليوم العظيم، ومشاهِده الَّتي تكون فيه، وما يقع فيه من حسابٍ وجزاءٍ، وهذا التَّعدُّد في الأسماء ليس من باب التَّرادُفِ المُجرَّد؛ بل من بابِ تنوُّع الدَّلالات.

سُمِّيَ يَومُ القيامَةِ بهذا الاسمِ:

لِقِيَامِ النَّاسِ:	لِقِيَامِ الأشهادِ:	لِوَضعِ المَوازِينِ:
﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[المُطفِّفين:٦].	﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر:٥١].	﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[الأنبياء:٤٧].

ونذكر من بين هذه الأسماء ما يلي:

(١) السَّاعة:	﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾[غافر:٥٩].
(٢) يومُ البعثِ:	﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ﴾[الرُّوم: ٥٦].
(٣) يومُ الدِّينِ:	﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[الفاتحة].
(٤) يومُ الحسرةِ:	﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾[مريم: ٣٩].
(٥) الدَّارُ الآخرةِ:	﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾[العنكبوت:٦٤].
(٦) يومُ التَّنادِ:	﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢﴾[غافر].

(٧) يومُ الفصلِ:	﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾[الصَّافَّات].
(٨) يومُ الجَمعِ:	﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[الشُّورى:٧].
(٩) يومُ الحسابِ:	﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾[ص].
(١٠) يومُ الوعيدِ:	﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾﴾[ق].
(١١) يومُ الخلودِ:	﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾﴾[ق].
(١٢) يومُ الخروجِ:	﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾﴾[ق].
(١٣) الواقعةُ:	﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾﴾[الواقعة].
(١٤) الحاقَّةُ:	﴿ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾﴾[الحاقَّة].
(١٥) الطَّامَّةُ الكبرى:	﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾[النازعات].
(١٦) الصَّاخَّةُ:	﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾[عبس].
(١٧) الآزِفَةُ:	﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾﴾[النجم].
(١٨) القارعةُ:	﴿ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾﴾[القارعة].

الْفَرْقُ بَيْنَ الْأَشْرَاطِ الصُّغْرَى وَالْكُبْرَى

أشراط السَّاعة الصُّغرى	أشراط السَّاعة الكبرى
علاماتٌ تسبق قيام السَّاعة بزمنٍ طويلٍ أو قريبٍ، وتكون تمهيدًا لها.	آياتٌ عظيمةٌ جِسامٌ تسبق قيام السَّاعة مُباشرةً.
تمتدُّ علىٰ مدَّةٍ طويلةٍ، يتخلَّلها تراخٍ وتأخُّرٌ.	تقع في زمنٍ قصيرٍ مُتتابعٍ قُبَيل القيامة.
لا يلزم أن تكون مُتتابعةً، وقد تقع مُتفرِّقةً.	تتتابع عند ظهورها تتابعًا سريعًا.
وقع كثيرٌ منها، ولا يزال بعضها يتكرَّر.	لم يقع شيءٌ منها بعد (إلَّا ما حصل الخلاف فيه).
قد تقع في مكانٍ دون آخرَ، أو في قومٍ دون قوم.	تعمُّ العالم كلَّه، وتُؤثِّر في نظام الكون كلِّه.
غالبها أحداثٌ مَألوفةٌ في أصلها، والعلامة كثرة وقوعها.	أحداثٌ خارقةٌ عظيمةٌ غير مألوفةٍ.
النَّاس فيها في دار امتحانٍ، والتَّوبة مَقبولةٌ.	عند ظهورها يوشك زمن الامتحان علىٰ الانقضاء.
قد يُنكرها بعض النَّاس أو يُغفل عنها.	لا يمكن دفعها ولا تأويلها عند وقوعها.
الغاية منها التَّنبيه والتَّحذير من الغفلة وطول الأمل.	الغاية منها قطع الأعذار، والإيذان بقرب نهاية الدُّنيا.
مثالها: بعثة النَّبيِّ ﷺ، وكثرة الفتن، وتضييع الأمانة، وكثرة القتل.	مثالها: الدَّجَّال، ونزول عيسىٰ عليه السلام، وطلوع الشَّمس من مغربها.

خُلَاصَةُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ

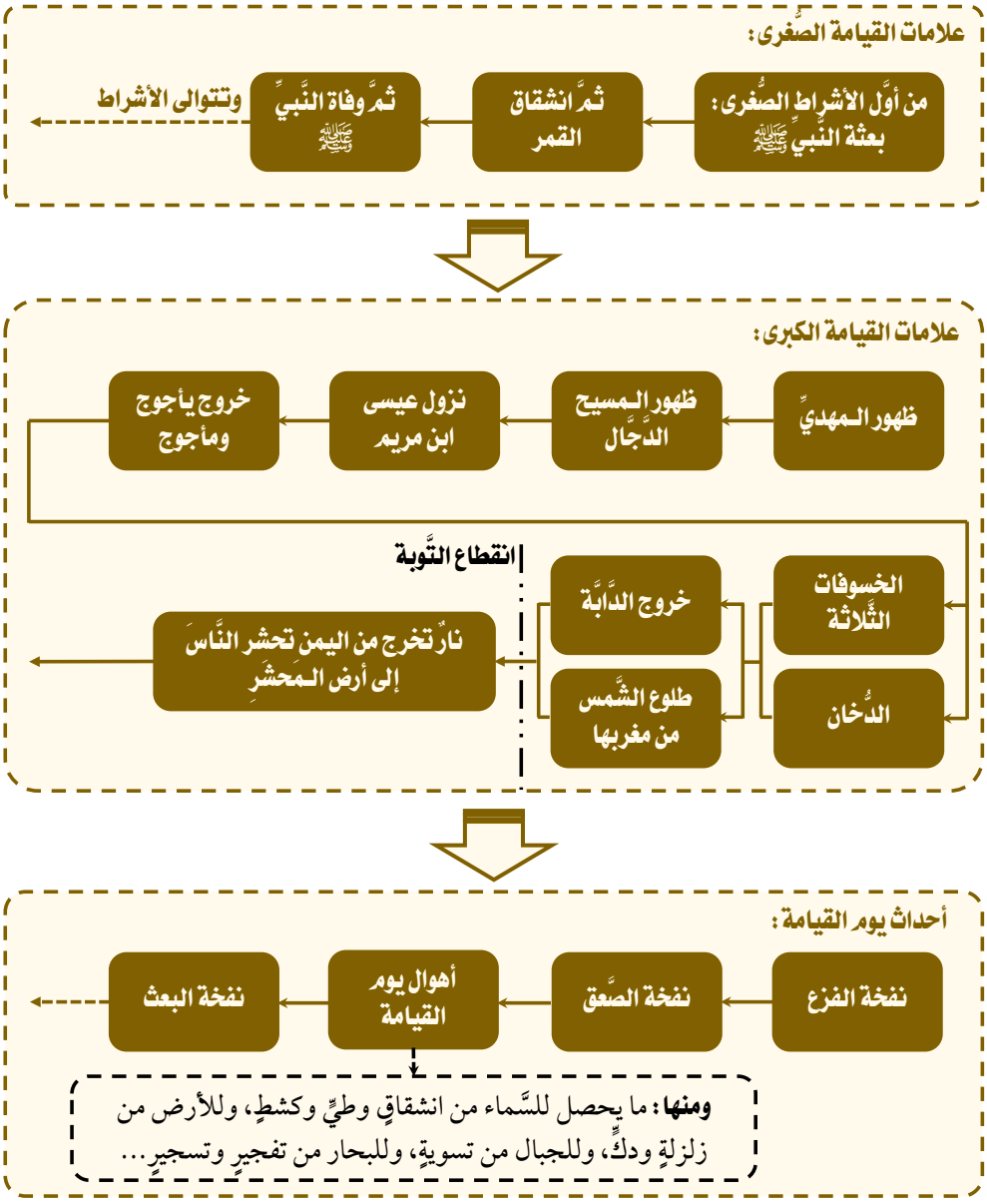

عَلَامَاتُ السَّاعَةِ الصُّغْرَى

إنَّ من رحمة الله ﷻ بعباده أن أخبرهم بما يكون قبل قيام السَّاعة من الآيات والعلامات، تنبيهًا للغافلين، وإنذارًا للمُقصِّرين، وإقامةً للحجَّة على العالمين، ودلالةً على نبوَّة خير المُرسلين ﷺ.

وقد جاءت النُّصوص الشَّرعيَّة بذكر علاماتٍ صغرى تسبق السَّاعة بزمانٍ طويل، وتتكاثر قرب وقوعها، يظهر فيها اختلال الموازين، وانتشار الفتن، وتغيُّر الأحوال؛ ليكون المؤمن على بصيرةٍ من أمره، مُستعدًّا للقاء ربِّه، آخذًا من دنياه لآخرته.

وهذه العلامات الصُّغرى كثيرةٌ جدًّا في النُّصوص، لكن رأينا أن نورد بعضها ممَّا صحَّت به الأحاديث عن النَّبيِّ ﷺ على سبيل الاختصار:

(١) **بِعثةُ النَّبيِّ ﷺ:**	قال ﷺ: «**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ**»، وأشار بالسَّبَّابة والوُسطى. مُتَّفقٌ عليه.
(٢) **وفاةُ النَّبيِّ ﷺ:**	قال ﷺ: «**اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ... مَوْتِي**». أخرجه البخاريُّ.
(٣) **انشقاقُ القمرِ:**	قال تعالى: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾**﴾[القمر].
(٤) **فتحُ بيتِ المَقدسِ:**	قال ﷺ: «**اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ... ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ**». أخرجه البخاريُّ.
(٥) **طاعُونُ عَمْواسَ (سنة ١٨هـ):**	قال ﷺ: «**ثُمَّ مُوتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ**». أخرجه البخاريُّ.

(٦) استفاضةُ المالِ:	قال ﷺ: «ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّىٰ يُعْطَىٰ الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا». أخرجه البخاريُّ.
(٧) كثرةُ الفتنِ:	قال ﷺ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ». أخرجه مسلمٌ.
(٨) اقتتالُ فئتَينِ عظيمَتَينِ:	قال ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ». مُتَّفقٌ عليه.
(٩) كثرةُ الكذَّابينَ:	قال ﷺ: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ». أخرجه أبو داود، وصحَّحه الألبانيُّ.
(١٠) ضياعُ الأمانةِ:	قال ﷺ: «إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ». أخرجه البخاريُّ.
(١١) رفعُ العلمِ:	قال ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ». مُتَّفقٌ عليه.
(١٢) كثرةُ الجهلِ:	قال ﷺ: «فَيَبْقَىٰ نَاسٌ جُهَّالٌ»، وقال ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ». مُتَّفقٌ عليهما.
(١٣) انتشارُ الزِّنا:	قال ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ... وَيَظْهَرَ الزِّنَا». مُتَّفقٌ عليه .
(١٤) أكلُ المالِ الحرامِ:	قال ﷺ: « لَيَأْتِيَنَّ عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالَ بِحَلَالٍ أَوْ بِحَرَامٍ». أخرجه النَّسائيُّ، وصحَّحه الألبانيُّ.

(١٥) كثرةُ القتلِ:	قال ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَكْثُرَ الْهَرْجُ»، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ الْقَتْلُ». مُتَّفَقٌ عليه.
(١٦) تقاربُ الزَّمانِ:	قال ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ». مُتَّفَقٌ عليه. وعند أصحاب السُّنن: «فَتَكُونُ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ...».
(١٧) كثرةُ الزَّلازلِ:	قال ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ». مُتَّفَقٌ عليه.
(١٨) كثرةِ النِّساءِ وقلَّةُ الرِّجالِ:	قال ﷺ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ... تَكْثُرَ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ». مُتَّفَقٌ عليه.
(١٩) تطاوُلُ النَّاسِ في البُنيانِ:	لمَّا سُئل ﷺ عن أمارات السَّاعة قال: «أَنْ تَرَىٰ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ». مُتَّفَقٌ عليه.
(٢٠) التَّنافُسُ في الدُّنيا:	قال ﷺ: «أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا... فَتَنَافَسُوهَا». مُتَّفَقٌ عليه.
(٢١) كثرةُ أعوانِ الظَّلمةِ:	قال ﷺ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ شُرَطَةٌ، يَغْدُونَ فِي غَضَبِ اللهِ...». أخرجه أحمد، وصحَّحه الألبانيُّ.
(٢٢) قطيعةُ الرَّحِمِ:	قال ﷺ: «وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَظْهَرَ... وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ». أخرجه أحمد، وصحَّحه الألبانيُّ.
(٢٣) كثرةُ شهادةِ الزُّورِ:	قال ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ... وَشَهَادَةَ الزُّورِ، وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ». أخرجه أحمد، وصحَّحه الألبانيُّ.

(٢٤) استحلالُ المَعازِفِ:	قال ﷺ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ». أخرجه البخاريُّ.
(٢٥) المَسخُ والخَسفُ والقَذفُ:	قال ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَكُونَ فِي أُمَّتِي خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ». أخرجه ابن حبَّان، وصحَّحه الألبانيُّ.
(٢٦) أن تلدَ الأمَةُ ربَّتَها:	لمَّا سُئل ﷺ عن أمارات السَّاعة قال: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا». مُتَّفقٌ عليه.
(٢٧) كثرَةُ الخِيانَةِ:	قال ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ... وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ». أخرجه الحاكم وغيره، وصحَّحه الألبانيُّ.
(٢٨) كثرَةُ التِّجارةِ:	قال ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ... وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ، حَتَّىٰ تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَىٰ التِّجَارَةِ». أخرجه أحمد، وصحَّحه الألباني.
(٢٩) كثرَةُ الكتابَةِ:	قال ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ... وَيَظْهَرَ الْقَلَمُ». أخرجه أحمد، واستشهد به الألبانيُّ.
(٣٠) زخرفَةُ المَساجِدِ:	قال ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَتَبَاهَىٰ النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ». أخرجه أصحاب السُّنن، وصحَّحه الألبانيُّ.
(٣١) كثرَةُ دُعاةِ الضَّلالَةِ:	قال ﷺ: «دُعَاةٌ عَلَىٰ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا». مُتَّفقٌ عليه.
(٣٢) تصديقُ الكاذِبِ:	قال ﷺ: «سَيَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ». أخرجه ابن ماجه، وصحَّحه الألبانيُّ.

(٣٣)	فُحشُ القَولِ والفِعلِ:	قال ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَظْهَرَ الْفُحْشُ». أخرجه ابن حِبَّان والحاكم، وصحَّحه الألبانيُّ لغيره.
(٣٤)	تَصَدُّرُ الرُّوَيبضةِ:	قال ﷺ: «وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ»، وهو: «الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ». أخرجه ابن ماجه، وصحَّحه الألبانيُّ.
(٣٥)	سوءُ الجِوارِ:	قال ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَظْهَرَ... وَسُوءُ الْجِوَارِ». أخرجه الحاكم وغيره، وصحَّحه الألبانيُّ.
(٣٦)	تمنِّي المَوتِ:	قال ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ». مُتَّفقٌ عليه.
(٣٧)	خروجُ نارٍ من الحِجازِ:	قال ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَىٰ». مُتَّفقٌ عليه.

تنبيهاتٌ مهمَّةٌ:

- لا يلزم من عدم اكتمال أشراط السَّاعة الصُّغرىٰ أنَّ الكبرىٰ بعيدةٌ؛ بل إنَّ بعض الأشراط الصُّغرىٰ يقع مع الكبرىٰ، مثل رفع القرآن الكريم.
- ينبغي أن يحذر المسلم من التَّوسُّع في تنزيل الوقائع علىٰ أشراط السَّاعة، وأن لا يجزم بشيءٍ من ذلك إلَّا ما كان معلومًا مُفصَّلًا؛ كبعثته ﷺ، وانشقاق القمر، وأمَّا ما جاء مُجملًا في النُّصوص، فيجب التَّسليم بكونه علامةً علىٰ قرب السَّاعة، وأمَّا تنزيله علىٰ الوقائع فمُجرَّد ظنٍّ.
- أكثر أشراط السَّاعة ممَّا سبق ذكره قد وقع فعلًا، وهذا علامةٌ علىٰ دنُوِّ العلامات الكبرىٰ، فليعتبر المُسلم، وليجتهد في الإعداد ليوم الدِّين، يوم لا تملك نفسٌ لنفسٍ شيئًا، والأمر يومئذٍ لله.

عَلَامَاتُ السَّاعَةِ الْكُبْرَى

إذا كانت علامات السَّاعة الصُّغرىٰ تأتي تِباعًا علىٰ امتداد الزَّمان، فإنَّ علاماتها الكبرىٰ آياتٌ عِظامٌ، إذا ظهرت تتابعت، وخرج النَّاس من زمن الامتحان إلىٰ مشارف النِّهاية، ففي «صحيح ابن حبَّان»: «**خُرُوجُ الْآيَاتِ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ تَتَابَعْنَ كما تَتَابَعُ الخَرَزُ**»، والعلامات الكبرىٰ هي أحداثٌ جِسامٌ تقلب نظام العالم، وتُنبِئ بقُربِ انقضاء الدُّنيا، وتقطُّع الأعذارِ، وذِكرُها في الوحي تذكيرٌ بحقيقة المصير، ودعوةٌ إلىٰ المُبادرة بالتَّوبة والاستعداد ليومٍ لا مردَّ له من الله.

ومن أهمِّ ما جاء في بيان العلامات الكبرىٰ ما أخرجه مسلمٌ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «**مَا تَذَاكَرُونَ؟**»، قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «**إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّىٰ تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ ...**»، وليس قوله ﷺ: «**عَشْرَ آيَاتٍ**» من باب الحصر، فإنَّ العدد هنا لمُجرَّد التَّنبيه، كما أنَّ ترتيب هذه الآيات لم يرد ذكره صريحًا في كلِّها، وإن كان قد ورد ترتيب بعضها.

تنبيهٌ مهمٌّ: ذكر أهل العلم أنَّ بعض العلامات الصُّغرىٰ يكون وُقوعه مُتزامنًا مع الكُبرىٰ، ومن ذلك:

- **الرِّيح الطَّيِّبة**: كما في حديث مسلم: «**ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَوَفَّىٰ كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ**»، فلا يبقىٰ علىٰ الأرض مُؤمنٌ، قال ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللَّهُ اللَّهُ**» أخرجه مسلمٌ، ولأحمد: «**حَتَّىٰ لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»، وفي حديث البخاريِّ: «**مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ**».
- **رفع القرآن**: كما في أثر ابن مسعودٍ رضي الله عنه عند الدَّارميِّ: «**لَيُسْرَيَنَّ عَلَىٰ الْقُرْآنِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَلَا يُتْرَكُ آيَةٌ فِي مُصْحَفٍ وَلَا فِي قَلْبِ أَحَدٍ إِلَّا رُفِعَتْ**».
- **هدم الكعبة**: قال ﷺ: «**يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ**» مُتَّفقٌ عليه.

أَجْلَى الْجَبْهَة: مُنحسر الشَّعر عن مُقدَّم الرَّأس، أَقْنَى الأَنْف: مُنحنيه، أو مُرتفعه، أو طويله.

(١) ظُهورُ المَهْدِيِّ:

مَن هُوَ؟ رَجُلٌ مِن أهلِ بيتِ النَّبيِّ ﷺ، مِن ذُرِّيَّةِ الحسَنِ بنِ عليٍّ رضي الله عنهما، اسمُه مُحمَّدُ -أو أحمَدُ- بنُ عَبدِ اللهِ، وهو أَجلَى الجَبهَةِ، أَقنَى الأَنْفِ.

خُروجُه: يَخرُجُ مِن قِبَلِ المَشرِقِ، يُبْعَثُ على اختِلافٍ مِن النَّاسِ وزَلازِلَ، يَتوبُ اللهُ عليهِ في ليلَةٍ ويُوَفِّقُه بعدَ أن لم يكُنْ كذلِكَ، فيَمَلأُ الأرضَ قِسطًا وعَدلًا كما مُلِئَت جورًا وظُلمًا، يَملِكُ سبعَ سِنينَ، ويُصَلِّي خلفَه المَسيحُ عليه السلام، فإذا ماتَ فلا خيرَ في الحَياةِ بعدَه لكَثرَةِ الفِتَنِ.

تنبيهٌ: عن سفيان الثَّوريُّ رحمه الله: (**إن مرَّ بك المهديُّ وأنت في البيت، فلا تخرج إليه حتَّى يجتمع إليه النَّاس**)، [سؤالات الآجرِّيِّ لأبي داود].

(٢) ظُهورُ المَسيحِ الدَّجَّالِ:

مَن هُوَ؟ هو رَجُلٌ مِن بَني آدَمَ، أعوَرُ العَينِ اليُمنى، وعينُه الأُخرى كأنَّها عِنَبَةٌ طافِيَةٌ، يَخرُجُ في آخِرِ الزَّمانِ مِن غَضبَةٍ يَغضَبُها، فيُفتَنُ به النَّاسُ.

فِتْنَتُه: يُؤتَى خَوارِقَ للعادَةِ؛ كأن يَأْمُرُ السَّماءَ أن تُمطِرَ والأرضَ أن تُنبِتَ فيَستَجيبانِ له بإذنِ اللهِ، وتَتبَعُه كُنوزُ الأرضِ، ويُسلَّطُ على رَجُلٍ يَقتُلُه ثمَّ يُحييه، يدَّعي أنَّه نَبيٌّ ولا نبيَّ بعدَ مُحمَّدٍ ﷺ، ثمَّ يدَّعي أنَّه اللهُ وليسَ اللَّهُ عزوجل بأعوَرَ.

مُدَّةُ بَقائِه: يَلبَثُ أربعينَ يومًا: يومٌ كسنَةٍ، ويومٌ كشَهرٍ، ويومٌ كأُسبوعٍ، وباقيها كأيَّامِنا، يَمسَحُ الأرضَ إلَّا مكَّةَ والمَدينَةَ تَمنَعُه الملائِكَةُ مِن دُخولِهما.

هَلاكُه: يَظهَرُ المَهدِيُّ، فيَجتَمِعُ المُسلِمونَ إليه ببَيتِ المَقدِسِ، ثمَّ يَنزِلُ عيسى ابنُ مريمَ عليه السلام فيَقتُلُ المَسيحَ الدَّجَّالَ بحَربَتِه، فيَهلِكُ عدُوُّ اللهِ، ويهلِكُ معه مُقاتِلَتُه مِن اليَهودِ.

الواجب: «**مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ**» أخرجه أبو داود، فإن لم يستطع: «**فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ**» أخرجه مسلمٌ.

(٣)

نُزُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

رَفْعُهُ: لمَّا اشتَدَّت عداوَةُ اليَهودِ لعيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وأرادُوا قَتلَه رَفَعَه اللهُ عَزَّوَجَلَّ إلىٰ السَّماءِ، ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[آل عمران:٥٥]، فهو هُناكَ إلىٰ أن يَشاءَ اللهُ.

نُزُولُهُ: يَنزِلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيْ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَىٰ أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ».

أَوْصَافُهُ: جاءَ في الأحاديثِ الصَّحيحَةِ أنَّه: «رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَىٰ الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ»، «جَعْدٌ»، «عَرِيضُ الصَّدْرِ»، «آدَمُ»، «لَهُ لِمَّةٌ»، «سَبِطُ الرَّأْسِ».

قَتْلُهُ الدَّجَّالَ: «يَطْلُبُهُ عِيسَىٰ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، فَيَذْهَبُ عِيسَىٰ بِحَرْبَتِهِ نَحْوَ الدَّجَّالِ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّىٰ يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ، فَيُهْلِكُهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عِنْدَ عَقَبَةِ أَفِيقٍ».

إِمَامَتُهُ لِلنَّاسِ: «يَلْبَثُ النَّاسُ بَعْدَهُ سِنِينَ سَبْعًا لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، فَيَكُونُ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فِي أُمَّتِي مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ مِلَّتِهِ، حَكَمًا عَدْلًا، وَإِمَامًا مَهْدِيًّا مُقْسِطًا، فَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَذْبَحُ الْخِنْزِيرَ، وَتُجْمَعُ لَهُ الصَّلَاةُ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ فَلَا يُسْعَىٰ عَلَىٰ شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ، وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ والتَّبَاغُضُ والتَّحَاسُدُ...».

مَوْتُهُ: «يَمْكُثُ عِيسَىٰ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّىٰ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ» ويَكونُ ذلِكَ بعدَ هَلاكِ يَأجوجَ ومَأجوجَ.

مَهْرُودَتَيْنِ: شُقَّتين (نصف الملاءة) أو حُلَّتين، الْجُمَانُ: حبوبٌ من فضةٍ صُبغت على مثال اللؤلؤ.

(٤) خُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ:

مَنْ هُمْ؟

هُم خَلقٌ مِن بَنِي آدَمَ، ففي حديث بعث النَّار: «**أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلٌ وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفٌ**» مُتَّفقٌ عليه، خرَجوا في زمَنِ ذي القَرنَينِ، فبَنىٰ عليهم سَدًّا مِن الحَديدِ وأذابَ عليه النُّحاسَ، يبقَونَ تَحتَه إلىٰ أن يشاءَ اللهُ خُروجَهم.

خُرُوجُهُمْ:

يَخرُجونَ في زمَنِ عيسىٰ عليه السلام بعد مهلِكِ الدَّجَّالِ بسَبعِ سِنينَ، فيُعلِمُه اللهُ تَعالىٰ بخُروجِهم، ويَأمرُه بأن يجمَعَ المُؤمِنينَ عندَ الطُّورِ، «**فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَىٰ بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا**»، «**ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّىٰ يَنْتَهُوا إِلَىٰ جَبَلِ الْخَمَرِ**» ببَيتِ المَقدِسِ.

طُغْيَانُهُمْ:

يَغتَرُّونَ بقُوَّتِهم فـ«**يَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ، هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ إِلَىٰ السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ اللهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا**».

هَلَاكُهُمْ:

يَدعو عيسَىٰ عليه السلام ومَن مَعه اللهَ سبحانه وتعالى عندما يشتَدُّ حِصارُهم، «**فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَىٰ كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ**»، ثمَّ «**يُرْسِلُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا**».

(٥) الخُسُوفَاتُ:

أخرَجَ مسلمٌ: «**إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّىٰ تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ**» وعدَّ مِنها: «**وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ**»، واختُلِفَ هل وقَعَت أم لا؟

والَّذي يظهَرُ -واللَّهُ أعلَمُ- أنَّها تقَعُ في آخِرِ الزَّمانِ إذا كثُرَ الخبَثُ في النَّاسِ، وفشَتْ فيهم المَعاصي.

النَّغَفُ: دودٌ يكون في أنوفِ الإبلِ والغنمِ، واحدتُها نَغَفَةٌ، **نُشَّابُهُمْ:** جمع نُشَّابَةٍ، وهي السِّهام.

(٦) الدُّخَانُ:

قالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠﴾[الدُّخان]، تأوَّلها:

- ابنُ مَسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بما أصابَ قُريشًا مِن الشِّدَّةِ لمَّا دعا عليهم النَّبيُّ ﷺ.
- ابنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيرُه بدُخانٍ يَكونُ في آخِرِ الزَّمانِ، ويُؤَيِّدُه ما أخرَجه مُسلمٌ: «**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوِ الدُّخَانَ...**».

(٧) الشَّمْسُ:

قالَ تَعالىٰ: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ﴾ [الأنعام:١٥٨]، أخرَجَ الشَّيخانِ عن النَّبيِّ ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَذَاكَ حِينَ: ﴿لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ﴾**».

(٨) خُرُوجُ الدَّابَّةِ:

قالَ تَعالىٰ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ﴾ أي: الوَعيدُ ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾؛ لتَماديهم في العِصيانِ والفُسوقِ والطُّغيانِ، ﴿أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ﴾[النَّمل:٨٢]، تَخرُجُ علىٰ النَّاسِ ضُحًى، أخرَجَ أحمَدُ والتِّرمِذِيُّ عن النَّبيِّ ﷺ: «**تَخْرُجُ الدَّابَّةُ وَمَعَهَا عَصَىٰ مُوسَىٰ وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ، فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَىٰ، وَتَخْطِمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ، حَتَّىٰ إِنَّ أَهْلَ الْخِوَانِ يَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُونَ لِهَذَا: يَا مُؤْمِنُ، وَيَقُولُونَ لِهَذَا: يَا كَافِرُ**»، وقيلَ: إنَّ هذه الدَّابَّةَ هي فَصيلُ ناقَةِ صالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، واللَّهُ أعلَمُ.

(٩) النَّارُ:

هي آخِرُ أشراطِ السَّاعَةِ الكُبرىٰ، ويَليها قِيامُ السَّاعَةِ، أخرَجَ مسلمٌ: «**وَآخِرُ ذَلِكَ: نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَىٰ مَحْشَرِهِمْ**»، وفي روايَةٍ: «**نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ**»، وعند أحمَدَ والتِّرمذيِّ: «**سَتَخْرُجُ نَارٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ -أَوْ مِنْ حَضْرَمَوْتَ- تَحْشُرُ النَّاسَ**»، وعند البُخاريِّ مُعلَّقًا عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَىٰ الْمَغْرِبِ».

مِنَ الْآيَاتِ الْوَارِدَةِ فِي أَشْرَاطِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا

متى السَّاعة؟

- ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾[الأعراف].
- ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ﴾[النَّحل:٧٧].
- ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[طه:١٥].
- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[لقمان:٣٤].
- ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾[الأحزاب].
- ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ﴾[فصِّلت].
- ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾﴾[الشُّورى].
- ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[الزُّخرف:٨٥].
- ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾﴾[النَّازعات].

أشراط السَّاعة الصُّغرى:

- ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾[محمَّد].
- ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾[الرُّوم].
- ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾﴾[القمر].

أشراط السَّاعة الكبرى:

- ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ﴾ جعل السَّدَّ الَّذي بناه ذو القرنين على يأجوج ومأجوج ﴿دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ٩٨﴾[الكهف].
- ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦﴾ [الأنبياء].
- ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي: نزول عيسى عليه السلام ﴿لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا﴾[الزُّخرف:٦١].
- ﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ﴾ بعيسى عليه السلام بعد نزوله و﴿قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ١٥٩﴾[النِّساء].
- ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ﴾[الدُّخان].
- ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ٨٢﴾[النَّمل].
- ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ وهو طلوع الشَّمس من مغربها ﴿لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ﴾[الأنعام:١٥٨].

أهوال يوم القيامة:

- **مصير الأرض:**
  - ﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ٣ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ٤﴾[الانشقاق].
  - ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ٢﴾[الزَّلزلة].
  - ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا ٤﴾[الواقعة].
  - ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ﴾[المُزَّمِّل:١٤].
  - ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١﴾[الفجر].
  - ﴿وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ١٤﴾[الحاقَّة].
- **مصير الجبال:**
  - ﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ٣﴾[التَّكوير].
  - ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا ١٠٥ فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا ١٠٦ لَّا

تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾[طـه].

- ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾﴾[المُزَّمِّل].
- ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾﴾[القارعة].
- ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾﴾[الواقعة].

○ مصير الشَّمس والقمر والنُّجوم:

- ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾﴾[التَّكوير].
- ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾﴾[القيامة].
- ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾﴾[الانفطار].

○ مصير البحار:

- ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾﴾[الانفطار].
- ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾﴾[التَّكوير].

○ مصير السَّماء:

- ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾﴾[التَّكوير].
- ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾﴾[الانفطار].
- ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾﴾[الانشقاق].
- ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾﴾[الرَّحمن].
- ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾[الفرقان].
- ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[الأنبياء:١٠٤].
- ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[الزُّمر:٦٩].
- ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾﴾[النَّبأ].

أَهْوَالُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

قيامُ القيامة أمرٌ عظيمٌ، ومن أعظم أهواله تغيُّر الكون العُلويِّ والسُّفليِّ؛ فالسَّماء والأرض وما فيهما من شمسٍ وقمرٍ ونجومٍ وجبالٍ وبحارٍ تتحوَّل تحوُّلاتٍ هائلةً، تكفي وحدها للعِظَةِ، فكيف بما بعدها من العرض والحساب؟!

تغيُّراتُ السَّماءِ يومَ القيامةِ:

[١] الانشقاقُ والانفطارُ والضَّعفُ:
﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١﴾ [الانفطار]، ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾ [الانشقاق].

[٢] التَّحوُّلُ إلى أبوابٍ:
أي: طُرُقًا ومسالك لنزول الملائكة، ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ۝١٩﴾ [النَّبأ].

[٣] تغيُّرُ اللَّونِ والرِّقَّةُ والهشاشةُ:
﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ۝٣٧﴾ [الرَّحمن]، وعن ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**تَكُونُ أَلْوَانًا كَالْمُهْلِ، وَكَالدِّهَانِ، وَوَاهِيَةً، وَتَشَقَّقُ**».

[٤] إزالتُها من مكانها:
﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝١١﴾ [التَّكوير].

[٥] الطَّيُّ:
﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء:١٠٤]، ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزُّمر:٦٩].

قال ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ**: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾، و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١﴾، و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾» رواه التِّرمذيُّ وأحمد، وصحَّحه الألبانيُّ.

في «الصَّحيحين»: «**يَقْبِضُ اللهُ الْأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟**»، ومعناه: ظهورُ سلطان الله عَزَّوَجَلَّ وحده، وزوالُ سلطان المخلوقين، ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝١٦﴾ [غافر].

تغيُّراتُ الكَواكِبِ يومَ القيامةِ:

[١] الشَّمسُ:
تُلَفُّ، ويذهب ضوؤُها، ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١﴾[التَّكوير]، «**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» رواه البخاريُّ.

[٢] القمرُ:
يُكوَّر، ويذهب نوره، ويُجمَع إلىٰ الشَّمس، ﴿وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ۝٩﴾[القيامة].

[٣] الكواكِبُ والنُّجومُ:
تُظلم النُّجوم، وتتناثر، ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢﴾[التَّكوير]، ﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ۝٢﴾[الانفطار].

قال النَّبيُّ ﷺ: «**إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ثَوْرَانِ عَقِيرَانِ فِي النَّارِ**» أخرجه أبو يعلىٰ والطَّيالسيُّ، وصحَّحه الألبانيُّ، ليس عقوبةً لهما؛ لأنَّهما غير مُكلَّفين، ولكن تبكيتًا وخزيًا لعُبَّادهما.

تغيُّراتُ الأرضِ وما فيها يومَ القيامةِ:

[١] الأرضُ:
تُزلزل، وتُدكُّ، وتُسوَّىٰ، فتصير مُستويةً بعد أن كانت ذات جبالٍ وبُنيانٍ، ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾[الزَّلزلة:١]، ﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ﴾[الانشقاق]، ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ۝٢١﴾[الفجر].

[٢] الجبالُ:
تسير، وتتفتَّت، ثمَّ تُنسَف حتَّىٰ لا يبقىٰ منها شيءٌ، ويصير مكانُها قاعًا صفصفًا، ﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣﴾[التَّكوير]، ﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ۝٥﴾[القارعة]، ﴿وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ۝١٤﴾[المُزَّمِّل]، ﴿يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا ۝١٠٥ فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا ۝١٠٦﴾[طه].

[٣] البحارُ:
تُفجَّرُ، ويختلط بعضها ببعضٍ، ثمَّ تشتعل نارًا، ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ۝٣﴾[الانفطار]، ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ۝٦﴾[التَّكوير].

وهـذه التَّغيـرُّات تكون بعد قيام السَّـاعة، بعد نفخـة الصَّعق، وتسـتمرُّ إلىٰ أن يدخل أهـلُ الجنَّـةِ الجنَّـةَ، وأهـلُ النَّـارِ النَّـارَ -أعاذنـا الله منها-، ثمَّ تسـتقرُّ الأمـور، وهي تغيُّـراتٌ مُتواليـةٌ، وأشـياءُ هائلةٌ، فالشَّـمس والقمر مـع عظمهما ونورهمـا يعتريهما مـن التَّغيُّـرات العظيمـة، قـال تعالـىٰ: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ مـن هـول المشـهد، ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨﴾ فذهـب ضـوؤُه وسـلطانه، ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩﴾، علمـتِ النُّفوسُ أنَّ هـذا وعـدُ الله الحـقُّ، وأنَّها مُقبلـةٌ علـىٰ ربٍّ لا تخفىٰ عليـه خافيةٌ.

وحينئـذٍ يصـرُخ الإنسـانُ مذعـورًا: ﴿أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠﴾، فيأتيه الجـواب الَّذي يقطع كلَّ أمـل في الهـروب: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١﴾؛ لا حصـنَ يُعتصَـم بـه، ولا جبـلَ يُـلاذ به، ولا جـاهٌ ولا مـالَ ولا ولـدَ ينفـعُ، ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢﴾، هنـاك تنكشـف الحقائـق، وتسـقط الأقنعـة، وتضمحلُّ زخـارف الدُّنيا، ويظهـر للعبد كم كان غافـلًا حين كان يُؤخِّـر التَّوبـة، ويُؤمِّل طـول البقـاء، ويظنُّ أنَّ الأمـر يهونُ!

فيـا عبـدَ الله: إنَّ الَّـذي يُقَلِّـبُ الشَّـمسَ والقمـرَ ويغيِّرُ نظـامَ السَّـماء والأرض، قادرٌ علـىٰ أن يَسـوقَك إلـىٰ موقـفٍ لا تملـك فيـه إلَّا عملك، فمـاذا أعددتَ ليـومٍ تُطوىٰ فيـه الصُّحـفُ وتُنشَـر، وتُعـرض فيـه الأعمـالُ علـىٰ العليم الخبيـر؟! مـاذا صنعتَ لسـاعةٍ يُقـال فيهـا: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤﴾[الإسـراء].

فبـادر إلـىٰ التَّوبـة النَّصوح، وأحسِـن فيما بقـي يُغفَر لك ما مضـىٰ، واعلـم أنَّ الدُّنيا مهمـا طالـت قصيـرةٌ، وأنَّ العمـر مهمـا امتـدَّ مَحـدودٌ، وأنَّ الفائـز مـن اتَّعـظ قبـل الصَّعقـة، واسـتعدَّ قبـل الفزع، ولـزم بابَ ربِّـه ذليلًا مُنكسـرًا؛ فمن كان مـع الله كان الله معـه، ومـن فـرَّ إلـىٰ الله آواه اللهُ، ومـن أصلـح سـريرَتَه أصلـح اللهُ علانيتـه، ومن صـدق في رجوعـه بدَّل الله سـيِّئاته حسَـناتٍ.

اللَّهمَّ اجعلنا ممَّن إذا ذُكِّر تذكَّر، وإذا وُعِظ اتَّعظ، ولا تجعلنا من الغافلين.

مَصِيرُ الْـمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ فِي الْآخِرَةِ

إذا كان اللهُ تعالىٰ قد أخبر عن اليومِ الآخرِ بما يكون فيه من أهوالٍ ومواقفَ عِظام، فإنَّ مصيرَ الخلقِ فيه ينقسمُ إلىٰ طريقين متباينين، يُفصَلُ بينهما بالعدلِ التَّامِّ والحكمةِ البالغة؛ طريقٍ ينتهي بالمؤمنين إلىٰ كرامةِ اللهِ ورضوانِه، وطريقٍ يؤولُ بالكافرين إلىٰ خذلانِه وعذابِه، وإنَّ ما يقعُ في ذلك اليومِ من بعثٍ ونشورٍ، وعرضٍ وحسابٍ، وتطايُرِ صُحُفٍ، وميزانٍ، وصراطٍ، إنَّما هو مَظاهِرُ فاصلةٌ يُمحَّصُ بها أهلُ الإيمانُ، وتنقطعُ عندها الأعذارُ، ويظهرُ فيها أثرُ التَّصديقِ والتَّكذيب، فيكون ذِكرُ هذه المراحلِ تذكيرًا بحقيقة المصير، وزجرًا عن الغفلة، ودعوةً إلىٰ الاستعداد ليومٍ لا ينفعُ فيه مالٌ ولا بنونَ، إلَّا من أتىٰ اللهَ بقلبٍ سليمٍ.

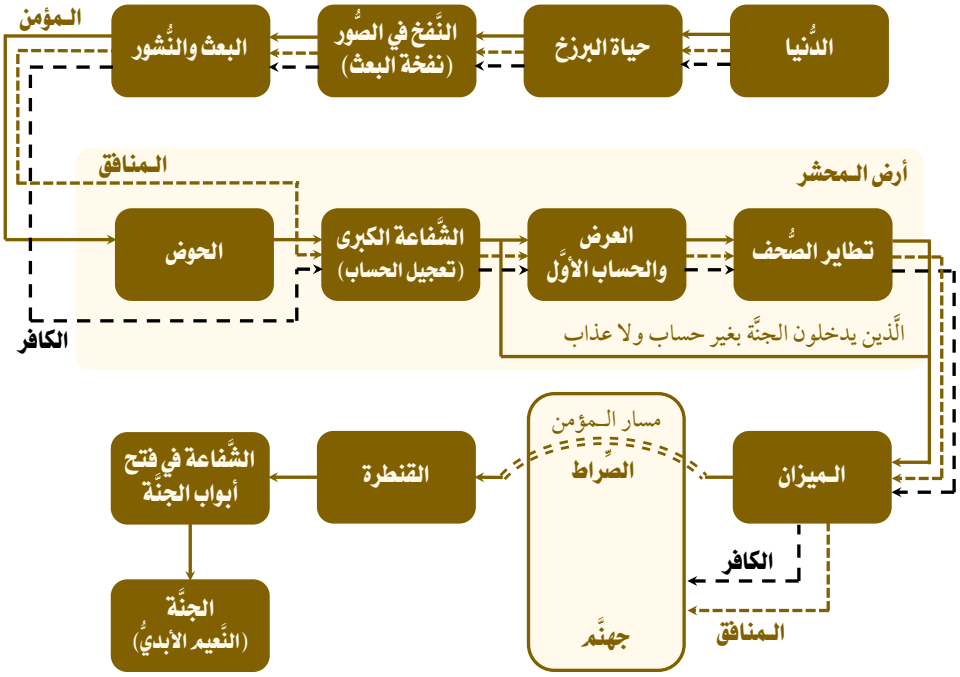

الـمَحَطَّةُ الأولى: الْـمَوْتُ

المـوتُ حـقٌّ ثابـتٌ ويقينٌ محتـومٌ، كتبـه اللهُ تعالـىٰ علىٰ جميـع الخلائـق، لا ينجو منـه نبـيٌّ ولا ولـيٌّ، ولا يتقـدَّم عنه أحـدٌ ولا يتأخَّر، قـال تعالـىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾[الأنبيـاء:٣٥]، وقـال سـبحانه: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّۖ﴾[يـس:١٩]، فسـمَّاه حقًّـا ويقينًـا لا مِريـة فيـه، ومن هـذا البـاب قولـه تعالـىٰ: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾[الحجـر]، وقـد أجمع المُفسِّـرون من السَّـلف علـىٰ أنَّ المُراد باليقيـن هنـا: المـوت؛ لما فيه مـن انقطـاع الشَّـكِّ، وابتـداء الانتقال مـن دار العمل إلـىٰ دار الجـزاء، فالمـوتُ عنـد أهـل السُّـنَّة ليـس فنـاءً ولا عدمًـا؛ بـل انتقـالٌ مـن مرحلـةٍ إلـىٰ مرحلـةٍ، وبدايـةٌ للجـزاءِ والابتـلاء في البرزخ.

ثـمَّ إنَّ ذكـرَ الموتِ والتَّهيُّؤَ له من أعظم أسـباب صلاح القلوب واسـتقامة الأعمال، وقـد حـثَّ النَّبيُّ ﷺ علـىٰ الإكثار مـن ذكره، فقـال في الحديث الَّـذي أخرجه بعض أصحـاب «السُّـنن»: «**أَكْثِـرُوا ذِكْرَ هَـاذِمِ اللَّـذَّاتِ**»، أي: المـوت؛ لأنَّه يقطـعُ التَّعلُّق بالدُّنيـا، ويُذكِّـر بقِصَر الأمـل، ويبعث علىٰ المبـادرة بالتَّوبة، والاسـتعداد للقاء الله، ومـن هنـا كان المـوتُ في معتقـد أهل السُّـنَّة بابَ عبورٍ إلـىٰ الآخـرة، وعلامةَ صدقٍ في الامتحـان، يُكـرم اللهُ بـه المؤمـنَ الرَّاجـي، ويكـون علـىٰ الكافـر نذيـرَ خسـارةٍ ونـدمٍ، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾﴾[المؤمنـون]، ولا رجـوع بعـد اليقين.

الـمَحَطَّةُ الثَّانية: القَبرُ ونعيمُه أو عذابُه

إذا مـات ابـنُ آدم وقُبِـرَ انتقـل إلـىٰ حيـاة الـبرزخ بيـن الدُّنيا والآخـرة، وفيهـا يكون النَّعيـمُ أو العـذابُ علـىٰ حسـبِ الإيمـانِ والعمـل، دلَّ علـىٰ ذلـك الكتابُ والسُّـنَّةُ وإجمـاعُ السـلَّف، قـال تعالـىٰ في آلِ فرعـون: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّاۚ﴾ وهـذا العـرضُ قبـلَ قيـام السَّـاعة، وهـو عـذابُ الـبرزخ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾[غافـر]، وثبـت عـن النَّبـيِّ ﷺ في أحاديـث

متواترةٍ إثباتُ سؤالِ المَلَكَيْنِ في القبر، ونعيمِ القبر للمؤمنين، وعذابِه للكافرين والمنافقين، حتَّىٰ كان ﷺ يستعيذُ باللهِ من عذابِ القبرِ في كلِّ صلاةٍ؛ ممَّا يدلُّ علىٰ عِظمِ شأنه وحقِّه.

قال شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة رَحِمَهُ اللهُ: (وَأَنَّ الْكُفَّارَ فِي قُبُورِهِمْ يُعَذَّبُونَ، وَقَدْ أَجْمَعَ عَلَىٰ ذَلِكَ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ)، وقال: (الْعَذَابُ وَالنَّعِيمُ عَلَىٰ النَّفْسِ وَالْبَدَنِ جَمِيعًا بِاتِّفَاقِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، تَنْعَمُ النَّفْسُ وَتُعَذَّبُ مُنْفَرِدَةً عَنِ الْبَدَنِ، وَتُعَذَّبُ مُتَّصِلَةً بِالْبَدَنِ، وَالْبَدَنُ مُتَّصِلٌ بِهَا)، ولا يمنع من هذا الاعتقاد عدم إدراك عقولنا لكيفيَّة االنَّعيم والعذاب، فإنَّه ثابتٌ علىٰ الوجهِ الَّذي يُريده اللهُ، فإنَّ ما يقعُ في البرزخِ غيبٌ لا يُقاسُ علىٰ أحوالِ الدُّنيا ولا يُدرَك بالحسِّ.

وقال العلَّامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: (العذاب، والنَّعيم، وسعة القبر وضيقه؛ إنَّما يُدركه الميِّت دون غيره)، وعدمُ شعورِ الأحياءِ بذلك لا ينفي ثبوتَه؛ كما لا يشعرُ النَّائمُ بمن حولَه مع وقوعِ ما يراه في منامِه.

فالإيمانُ بما يكون في القبر أصلٌ من أصولِ اعتقاد أهلِ السُّنَّة، يبعثُ علىٰ الاستعداد، ويزجرُ عن الغفلة، ويُظهِرُ عدلَ اللهِ وحكمتَه في عباده قبلَ يومِ الحسابِ الأكبر.

المَحطَّة الثَّالثة: النَّفخُ في الصُّور

الصُّور القرن أو البوق، فقد أخرج بعض أصحاب «السُّنن» أنَّه ﷺ قال: «**الصُّورُ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ**»، والنَّافخ فيه هو إسرافيل عليه السلام، أحد خيار الملائكة، أخرج الخطيب عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**صَاحِبُ الصُّورِ وَاضِعٌ الصُّورَ عَلَىٰ فِيهِ مُنْذُ خُلِقَ، يَنْتَظِرُ مَتَىٰ يُؤْمَرُ أَنْ يَنْفُخَ فِيهِ فَيَنْفُخُ**».

وقد ورد في القرآن ذكر ثلاث نفخاتٍ في الصُّور كما بيَّنه شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة رَحِمَهُ اللهُ في «مجموع الفتاوىٰ» (٤/ ٢٦٠).

أَصْغَىٰ لِيتًا ورَفَعَ لِيتًا: يُصْغِي جانبًا من عُنقه للسُّقوطِ على الأرضِ، ويَرفَعُ الجانبَ الآخرَ لاستماعِ النَّفخةِ.

النَّفخاتُ الثَّلاثةُ في الصُّور:

[١] نفخةُ الفزَعِ:

قال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [النَّمل]، وقال: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾﴾[ص] أي: ما لها من فتورٍ ولا انقطاعٍ.

[٢] نفخةُ الصَّعقِ:

قال تعالىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ﴾[الزُّمر]، وفي «صحيح مسلم»: «**ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَىٰ لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ، قَالَ: فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ**»، قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ: (الَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ النَّاسِ، أَنَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ يَمُوتُونَ، حَتَّىٰ الْمَلَائِكَةُ وَحَتَّىٰ عِزْرَائِيلُ مَلَكُ الْمَوْتِ، وَرُوِيَ فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْمُسْلِمُونَ وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ مُتَّفِقُونَ عَلَىٰ إِمْكَانِ ذَلِكَ وَقُدْرَةِ اللهِ عَلَيْهِ).

[٣] نفخةُ البَعثِ:

قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾[الزُّمر:٦٨]، قال ﷺ: «**إِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَصْعَقُ مَعَهُمْ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَىٰ بَاطِشٌ جَانِبَ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي، أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَىٰ اللَّهُ**»، مُتَّفَقٌ عليه.

وجاء بيان مقدار ما بين نفختي الصَّعق والبعث في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند البخاريِّ: «**مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ، قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ**».

المَحطَّة الرَّابعة: البَعثُ والنُّشورُ

قال النَّبيُّ ﷺ كما عند مسلم: «**فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ -أَوْ قَالَ: يُنْزِلُ اللَّهُ- مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظِّلُّ**»، والطَّلُّ هُوَ النَّدَى الَّذِي يَنْزِل منَ السَّمَاءِ عندَ الصَّحْو فِي اللَّيل، أو الرَّذاذ الخفيفُ جدًّا، «**فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ**»، تنبت وهي فِي القبورِ، فإذَا تكاملَ نَباتُها نُفِخَ فِي الصُّور الثَّانِيَة، «**ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ**»، فيخرجون من قبورهم، قال تعالىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾[يس]، ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾ [ق:٤٤]، ومعنىٰ ذلك أَنَّهُم يُخْرَجُون منَ القبورِ وهم مُسْرِعون، فهم أحياءٌ، وهَذَا بعدَ تكامُل أجسادهمْ فِي القبورِ، «**ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ هَلُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ**، ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾[**الصَّافَّات**]».

وفي حديث البخاريِّ: «**ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ، لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَىٰ، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»، ثمَّ يُجمَع النَّاس في أرض المحشر حفاةً عراةً غرلًا -أي: غير مختونين-، قال ﷺ: «**إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَىٰ اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، ثُمَّ قَالَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾[الأنبياء:١٤٠] إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ**» مُتَّفقٌ عليه، فيقفون في عرصات القيامة طويلًا جدًّا، ويصيبهم الكرب والغمُّ.

المَحطَّة الخامسة: الحَوضُ

إذا جُمِع النَّاس في عرصات يوم القيامة، وأصابتهم الشِّدَّة والكرب، ودنت الشَّمس حتَّىٰ تكون علىٰ قدر ميل منهم، وأصابهم منها الحرُّ الشَّديد، وعطشوا أشدَّ العطش، وقف النَّبيُّ ﷺ علىٰ حوضه الَّذي يُؤتاه يومها، فيسقي منه من آمن من أمَّته شربةً لا يظمؤون بعدها أبدًا، ولا يرد الحوض كافرٌ ولا مُنافقٌ ولا مُحدِثٌ.

وممَّا جاء في وصف الحوض الحديث المُتَّفق عليه: «**إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ مِنْ عَدَنٍ، لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَىٰ مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ، وَلَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ، وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ، تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ**»، والغرَّة بياضٌ في الوجه، والتَّحجيل بياضٌ في السَّاقين، أصلهما في الفَرَس، وقوله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ آنِيَةُ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْخُبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ**»، أخرجه مسلمٌ.

وممَّن يُمنع من ورود الحوض كلُّ من أحدث في دين اللَّه ما ليس منه، وكلَّما كان الإنسان أقوىٰ في اتِّباع الرَّسول ﷺ كان وروده الحوض أضمن، ففي الحديث المُتَّفق عليه: «**أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة:١١٧]، فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ**».

وقد ورد في الحديث أنَّ المؤمنين يشربون من حوض النَّبيِّ ﷺ بعد مُجاوزتهم الصِّراط، وليس في هذا تعارضٌ؛ لأنَّه قد ثبت أنَّ من شرب منهم شربةً واحدةً لن يظمأ بعدها أبدًا، فيكون شُربُهم بعد الصِّراط إمَّا لظمأٍ يسيرٍ ليس فيه مشقَّةٌ؛ لأنَّهم عبروا النَّار وهي حارَّةٌ، أو أنَّهم يشربون منه تلذُّذًا لا عطشًا.

وجاء عند التِّرمذيِّ: «**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا، وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً**»، صحَّحه الألبانيُّ، ولا شكَّ أنَّ حوض النَّبيِّ ﷺ أعظمُ الأحواض، وأكملُها، وأكثرها ورودًا.

والحوض موجودٌ الآن، فقد جاء في الحديث: «**وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَىٰ حَوْضِي الْآنَ**» مُتَّفقٌ عليه.

المَحطَّة السَّادسة: الشَّفاعةُ الكُبرى (المَقامُ المَحمودُ)

في «الصَّحيحين» من حديث أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يُجْمَعُ النَّاسُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ، أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَىٰ نُوحٍ.

فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ؛ إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ، أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَىٰ قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ.

فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ، أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ -فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ-، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَىٰ مُوسَىٰ.

فَيَأْتُونَ مُوسَىٰ، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَىٰ؛ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَىٰ النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ، أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَىٰ عِيسَىٰ.

فَيَأْتُونَ عِيسَىٰ فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَىٰ؛ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، اشْفَعْ لَنَا، أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَىٰ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ.

فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ؛ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ، أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّوَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَىٰ أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَىٰ ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ، أَوْ: كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَىٰ».

الـمَحطَّة السَّابعة: العَرضُ والحسابُ

الحسابُ هو إطلاع الله عباده علىٰ أعمالهم، وهو ثابتٌ بالكتاب، والسُّنَّة، وإجماع المسلمين، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾ [الغاشية]، وأخرج أحمد عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا»، فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، مَا الْحِسَابُ الْيَسِيرُ؟ قَالَ: «أَنْ يَنْظُرَ فِي كِتَابِهِ فَيَتَجَاوَزَ عَنْهُ، إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَئِذٍ يَا عَائِشَةُ هَلَكَ».

فأمَّا المؤمن فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يخلو به فيُقرِّره بذنوبه، قال ﷺ في الحديث المُتَّفق عليه: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّىٰ إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَىٰ فِي

نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَىٰ كِتَابَ حَسَنَاتِهِ».

«وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادَىٰ بِهِمْ عَلَىٰ رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾[هود]».

والحساب عامٌّ لجميع النَّاس، إلَّا من استثناهم النَّبيُّ ﷺ، وهم سبعون ألفًا من هذه الأمَّة، منهم عكَّاشة بن مِحصَنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فهؤلاء يدخلون الجنَّة بلا حساب ولا عذاب، وهم: «الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» مُتَّفقٌ عليه، وعند أحمد: «مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا».

وأوَّل من يُحاسب هم هذه الأمَّة، ففي حديث مسلم: «نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ»، وأوَّل شيءٍ يُحاسَب عليه المُؤمن من الأعمال الصَّلاة، فقد جاء عند بعض أصحاب «السُّنن»: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ النَّاسُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الصَّلَاةُ».

المَحطَّة الثَّامنة: تطايُرُ الصُّحُف

تقدَّم بيان العرض والحساب، وأنَّ الإنسان يُؤتىٰ صحائف أعماله الَّتي عملها في الدُّنيا، تلك الصَّحائف الَّتي دوَّنتها الملائكة الحفظة عليه، فتتطاير الصُّحف إلىٰ الأيمان والشَّمائل، وهذا ثابتٌ بالكتاب، والسُّنَّة، وإجماع الأمَّة.

وهو أحد المواقف الثَّلاثة الشَّديدة الَّتي لا يذكر الإنسان فيها إلَّا نفسه، فقد أخرج أبو داود عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا ذَكَرَتِ النَّارَ فَبَكَتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يُبْكِيكِ؟»، قَالَتْ: ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ، فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا، عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّىٰ يَعْلَمَ أَيَخِفُّ مِيزَانُهُ أَوْ يَثْقُلُ، وَعِنْدَ الْكِتَابِ حِينَ يُقَالُ: ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ١٩﴾[الحاقَّة] حَتَّىٰ يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ أَفِي يَمِينِهِ، أَمْ فِي شِمَالِهِ، أَمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ».

أقسامُ النَّاس في أخذِ الكِتابِ:

[١] الـمؤمنُ:

يأخذ كتابه بيمينه، ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾﴾[الإسراء]، فيقرأ المُؤمن كتابه، ويسرُّه ما فيه، ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾﴾[الحاقَّة]، ويكون حسابه يسيرًا ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾﴾[الانشقاق].

[٣] الكافرُ والـمُنافقُ:

يأخذ كتابه بشماله من وراء ظهره إذلالًا له، فيشُقُّ عليه ما يجد فيه، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾[الحاقَّة]، وينادي علىٰ نفسه بالهلاك، بأن يقول: واثُبوراهُ، واوَيلاهُ، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الانشقاق].

الـمَحطَّة التَّاسعةُ: الـميزانُ

الميزان يُنصب يوم القيامة لوزن أعمال العباد، دلَّ عليه الكتاب، والسُّنَّة، وإجماع السَّلف، قال تعالىٰ: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾[المؤمنون]، وهو ميزانٌ حقيقيٌّ له كفَّتان، فقد جاء عند بعض أصحاب السُّنن: «**فَتُخْرَجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ**»، صحَّحه الألبانيُّ.

الَّذي يوزَنُ ثلاثةُ أمورٍ:

[١] العملُ:	[٢] الصَّحائفُ:	[٣] العاملُ:
لحديث: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَىٰ اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَىٰ الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ» مُتَّفَقٌ عليه.	لحديث صاحب البطاقة السَّابق.	لحديث: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَقَالَ: اقْرَءُوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الكهف]» مُتَّفَقٌ عليه.

الـمَحطَّة العاشرةُ: الصِّراطُ

الصِّـراط لغـةً: الطَّريـق، وشـرعًا: جسـرٌ ممدودٌ علىٰ ظهر جهنَّـم ليعبر النَّـاس عليه إلـىٰ الجنَّـة، وهـو ثابـتٌ بالكتـاب، والسُّـنَّة، وإجمـاع السَّـلف، قـال تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريـم]، فسَّـرها ابن مسـعودٍ وقتادة وزيـد بـن أسـلم وغيرهـم بالمـرور علـىٰ الصِّـراط، وقـال النَّبـيُّ ﷺ: «**وَيُضْـرَبُ الصِّـرَاطُ بَيْـنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُـونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَـنْ يُجِيزُهَا، وَلَا يَتَكَلَّـمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُـلُ، وَدَعْـوَىٰ الرُّسُـلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَـلِّمْ سَـلِّمْ، وَفِي جَهَنَّـمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَـوْكِ السَّـعْدَانِ، غَيْـرَ أَنَّـهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَـدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ، تَخْطَـفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِـمْ، فَمِنْهُمُ الْمُوبَـقُ بِقِـيَ بِعَمَلِـهِ، أَوِ الْمُوثَـقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُـمُ الْمُخَـرْدَلُ، أَوِ الْمُجَـازَىٰ، أَوْ نَحْوُهُ**» مُتَّفَـقٌ عليه، وعند مسـلمٍ: قَـالَ أَبُو سَـعِيدٍ: بَلَغَنِي أَنَّ الْجِسْـرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّـعَرَةِ، وَأَحَدُّ مِنَ السَّـيْفِ.

ويمُـرُّ النَّـاس علىٰ الصِّراط سـرعتُهم بحسـب أعمالهم، قـال ﷺ: «**فَيَمُـرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَـرْفِ الْعَيْـنِ، وَكَالْبَـرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيْـرِ، وَكَأَجَاوِيـدِ الْخَيْلِ وَالـرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَـلَّمٌ، وَمَخْـدُوشٌ مُرْسَـلٌ، وَمَكْـدُوسٌ فِـي نَـارِ جَهَنَّـمَ**» مُتَّفَـقٌ عليـه، وفي روايـةٍ

لمسلم: «**تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَىٰ الصِّرَاطِ، يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّىٰ تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّىٰ يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا**»، وللبخاريِّ: «**حَتَّىٰ يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا**».

وأوَّل من يمرُّ علىٰ الصِّراط هذه الأمَّة، ففي حديث البخاريِّ: «**وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا**».

الـمَحطَّة الحادية عشرة: جهنَّمُ ـ نعوذ بالله منها ـ

جهنَّمُ هي دارُ العذابِ الأليم، أعدَّها اللهُ تعالىٰ للكافرين والمُنافقين والعصاةِ الَّذين لم يتداركهم عفوُه عَزَّوَجَلَّ، وهي دارُ الخزي والهوان، ومَظهرُ عدلِ اللهِ وانتقامِه ممَّن كفر به أو عصاه بعد قيام الحجَّة عليه.

وجهنَّمُ في اعتقاد أهل السُّنَّةِ والجماعةِ مخلوقةٌ موجودةٌ الآن، فقد جاء في الحديث المُتَّفق عليه: «**وَأُرِيتُ النَّارَ، فَلَمْ أَرَ مَنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ**»، وهي باقيةٌ ببقاء الله عَزَّوَجَلَّ، لا تفنىٰ ولا تبيد، كما أنَّ نعيمَ الجنَّةِ باقٍ لا انقطاع له، وقد توعَّد اللهُ بها الكافرين في آياتٍ كثيرةٍ، وذكر أوصافَها وأهوالَها، تحذيرًا لعباده، وقطعًا للأعذار، قال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١﴾[آل عمران]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ٢١﴾[النَّبأ].

وجهنَّمُ دارُ سوء المصير، لا راحةَ فيها، ولا فَتْرة، عذابُ أهلها دائمٌ، ونارُها مُحرقةٌ، وأهلُها في حسرةٍ لا تنقضي، يطلبون الموتَ فلا يُقضىٰ عليهم، ويستغيثون فلا يُغاثون، وهي علىٰ شدَّةِ عذابِها لا تظلم أحدًا، بل هي جزاءٌ وفاقٌ، وعدلٌ محضٌ من اللهِ تعالىٰ.

ومن أهمِّ دعاء أهل النَّار:

- ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ١٠٧﴾[المؤمنون].
- ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ١٠٦﴾[المؤمنون].
- ﴿رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ١٢﴾[السَّجدة].

- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾﴾ [غافر].
- ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾[الزُّخرف].

وقد أخبرنا الله عَزَّوَجَلَّ ونبيُّه ﷺ بما في جهنَّم من العذاب الشَّديد، على اختلاف أنواعه وأشكاله، ومن ذلك:

- **عذاب النَّار والإحراق**: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾ [النِّساء:٥٦].
- **الشَّراب الحميم والصَّديد**: ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾[محمَّد]، وقال: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾[إبراهيم].
- **الطَّعام الخبيث**: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾[الدُّخان]، ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾﴾[الغاشية].
- **القيود والسَّلاسل والأغلال**: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾﴾ [غافر].
- **السَّحب على الوجوه والإهانة**: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾[القمر].
- **النَّدم والحسرة واليأس**: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾[فاطر]، ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾[يونس:٥٤].
- **الحرمان من رؤية الله**: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾[المطفِّفين].
- **دوام العذاب وعدم انقطاعه**: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾[المائدة].

وقد سمَّى اللهُ تعالى جهنَّم في كتابه وعلى لسانِ رسوله ﷺ بأسماء مُتعدِّدةٍ، منها:

- **جَهَنَّم**: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾﴾[النَّبأ].
- **النَّار**: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[البقرة:٢٤].
- **سَقَر**: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾[المُدَّثِّر].
- **لَظَى**: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾﴾[المعارج].

- **الْحُطَمَة**: ﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾﴾[الهمزة].
- **الْجَحِيم**: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾﴾[الشُّعراء].
- **السَّعِير**: ﴿فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾﴾[الفتح].
- **دَارُ الْبَوَار**: ﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾[إبراهيم].
- **الْهَاوِيَة**: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾[القارعة].

ولجهنَّم سبعة أبواب، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾[الحجر]، أي: لكلِّ بابٍ من الأبواب السَّبعة أهله الَّذين يدخلون منه.

والنَّار دركاتٌ، أسفلها وأشدُّها عذابًا للمُنافقين، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾[النِّساء]، وأقلُّ النَّاس عذابًا فيها أبو طالب، قال النَّبيُّ ﷺ: «**أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ**» أخرجه مسلمٌ، وذلك بفضل شفاعة النَّبيِّ ﷺ فيه الشَّفاعة الخاصَّة.

الـمَحطَّة الثَّانيةَ عشرةَ: القنطرةُ

إذا مرَّ أهل الجنَّة علىٰ الصِّراط وجاوزوا جهنَّم، وُقفوا علىٰ القنطرة، لتحصل لهم التَّنقية والتَّطهير الكامل قبل دخول الجنَّة، فيدخلوا الجنَّة وليس في قلوبهم غلٌّ مُطلقًا، قال تعالىٰ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا﴾[الحجر:٤٧]، وفي حديث البخاريِّ: قال رسول الله ﷺ: «**يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَىٰ قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّىٰ إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ**».

المَحطَّة الثَّالثةَ عشرةَ: شفاعته ﷺ في فتح أبواب الجنَّة

إذا نُقِّي المؤمنون من الحقد والغلِّ، وهُذِّبت نفوسهم، وقفوا على أبواب الجنَّة، ثمَّ يشفع النَّبيُّ ﷺ عند الله في فتح أبوابها، قال ﷺ: «**أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ**»، وفي لفظٍ: «**أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ**»، وفي لفظٍ: «**آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ، لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ**» أخرجه مسلمٌ، وهذا من بركة نبيِّنا الكريم ﷺ، فإنَّ الشَّفاعة الأولى الَّتي يشفعها في عرصات القيامة لإزالة الكروب والهموم والغموم، والشَّفاعة الثَّانية هذه لنيل الأفراح والسُّرور؛ فيكون ﷺ شافعًا للخلق في دفع ما يضرُّهم وجلب ما ينفعهم.

المَحطَّة الرَّابعة عشرةَ: الجنَّةُ

الجنَّةُ دارُ النَّعيمِ المقيم، أعدَّها اللهُ تعالى لعبادِه المؤمنين جزاءً لإيمانهم وطاعتهم، وهي دارُ الكرامةِ والرِّضوان، فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ، نعيمُها كاملٌ لا يشوبُه نقصٌ، وبقاؤها أبديٌّ لا انقطاعَ له، قال تعالى: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾[النَّبأ]، وقال: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾[هود] أي: غير مُنقطع، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾[النِّساء]، وقال: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾﴾[النَّحل].

والجنَّةُ في اعتقاد أهلِ السُّنَّةِ مخلوقةٌ موجودةٌ الآن، ففي حديث صلاة الكسوف المُتَّفق عليه أنَّه ﷺ قيل له: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِك، ثُمَّ رَأَيْنَاكَ كَعْكَعْتَ؟ قَالَ ﷺ: «**إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ عُنْقُودًا، وَلَوْ أَصَبْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا**».

وجنَّة الخُلد هي أعلىٰ ما يُطمع فيه من الثَّواب، وأعظمُ نعيمِها رؤيةُ المؤمنين ربَّهم جلَّ وعلا، وهو الفوزُ الأكبر، ففي «صحيح مسلم» عنه ﷺ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ** ﷻ»، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[يونس:٢٦]، فالحسنىٰ هي الجنَّة، والزِّيادة هي رؤية وجه اللَّه ﷻ عيانًا جهارًا، قال تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة]، وفي حديث جرير المُتَّفق عليه: «**كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَىٰ الْقَمَرِ لَيْلَةً -يَعْنِي: الْبَدْرَ-، فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ**»، وأمَّا الكفَّار والمُنافقون فيُحجبون عنه، قال تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾[المُطفِّفين].

وقد سمَّىٰ اللهُ تعالىٰ الجنَّةَ في كتابه وعلىٰ لسانِ رسولِه ﷺ بأسماء مُتعدِّدةٍ، كلُّ اسمٍ يدلُّ علىٰ وصفٍ من أوصافِها أو شرفٍ من أشرافِها؛ فمن أسمائها في القرآن:

- **دار السَّلام**: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[الأنعام:١٢٧].
- **جنَّة الخُلد**: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[الفرقان: ١٥].
- **دار المُقامة**: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ﴾[فاطر:٣٥].
- **جَنَّةُ المأوى**: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾[النَّازعات].
- **جنَّاتُ عَدنٍ**: ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾[البيِّنة:٨].
- **دارُ الحَيوانِ**: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾[العنكبوت:٦٤].
- **الفردَوسُ**: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾[المؤمنون].
- **جَنَّاتُ النَّعيم**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾[لقمان].
- **المقامُ الأمينُ**: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾﴾[الدُّخان].
- **مقعد الصِّدق وقدم الصِّدق**: ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾[القمر:٥٥]، ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[يونس:٢].

وكلُّ هذه الأسماء تدلُّ علىٰ كمالِ الأمن، وتمامِ الإقامة، ودوامِ النَّعيم.

وجاء في السُّنَّةِ المُطهَّرة تسميتُها بالفردوس الأعلىٰ، وذِكرُ درجاتِها ومنازِلِها، وأنَّ أهلَها يتفاوتون فيها بحسبِ إيمانهم وأعمالهم.

وللجنَّة ثمانية أبواب، قال ﷺ: «**مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَىٰ عَبْدُ اللَّهِ، وَابْنُ أَمَتِهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ؛ أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ**» مُتَّفقٌ عليه، ومنها باب الرَّيَّان، قال ﷺ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ**» مُتَّفقٌ عليه.

والجنَّة درجاتٌ، أعلاها وأوسطها الفردوس الأعلىٰ، فقد قال النَّبيُّ ﷺ لأمِّ حارثة بن سراقة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لمَّا سألته عن مكان ابنها: «**أَوَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟! إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ**» مُتَّفقٌ عليه، وعند أحمد: «**وَإِنَّ حَارِثَةَ لَفِي أَفْضَلِهَا، أَوْ قَالَ: فِي أَعْلَىٰ الْفِرْدَوْسِ**».

والإيمانُ بالجنَّةِ وأسمائِها وما أعدَّ اللهُ فيها لعبادِه أصلٌ عظيمٌ من أصولِ الإيمانِ باليومِ الآخر، يبعثُ علىٰ العمل، ويهوِّن مشقَّةَ الطَّاعة، ويُرغِّب في المسابقةِ إلىٰ الخيرات، طمعًا في رحمةِ اللهِ وفضله.

أَسْئِلَةٌ لِلْقَارِئِ

[١] الإيمان باليوم الآخر يتضمَّن الإيمان بكلِّ ما أخبر به النَّبيُّ ﷺ ممَّا يكون بعد الموت: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٢] عذاب القبر ونعيمه يقعان على: ❍ الرُّوح. ❍ الجسد. ❍ الرُّوح والجسد.

[٣] انشقاق القمر يُعَدُّ من علامات السَّاعة الصُّغرىٰ الَّتي وقعت في عهد النَّبيِّ ﷺ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٤] المهديُّ هو المسيح الدَّجَّال الَّذي يظهر في آخر الزَّمان: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٥] يخرج الدَّجَّالُ في زمنٍ يكون فيه الدِّين قويًّا، والنَّاس مُتمسِّكون بالسُّنَّة: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٦] ينزل عيسىٰ من السَّماء واضعًا كفَّيه علىٰ أجنحة ملكين: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٧] طلوع الشَّمس من مغربها هو الحدث الفاصل الَّذي يُغلَق عنده باب التَّوبة نهائيًّا: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٨] يوم القيامة يُسمَّىٰ يوم التَّغابُن؛ لأنَّ أهل الجنَّة يغبنون أهل النَّار بما نالوه من نعيمٍ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٩] تتطاير الصُّحف يوم القيامة، فمن النَّاس من يأخذ كتابه بيمينه، ومنهم من يأخذه بشماله من وراء ظهره: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٠] الصِّراط هو جسرٌ أدقُّ من الشَّعر وأحدُّ من السَّيف، يمُرُّ عليه النَّاس فوق جهنَّم: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١١] القنطرة هي مكانٌ بعد الصِّراط يُهذَّب فيه المُؤمنون ويُقتَصُّ بينهم حتَّىٰ يدخلوا الجنَّة طيِّبين: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٢] النَّار لها ثمانية أبوابٍ، والجنَّة لها سبعة أبوابٍ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٣] الشَّفاعة في خروج المُوحِّدين من النَّار هي شفاعةٌ خاصَّةٌ بالنَّبيِّ ﷺ وحده: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٤] ملك الموت هو المسؤول عن سؤال العبد في قبره عن ربِّه ودينه ونبيِّه:
○ صح. ○ خطأ.

[١٥] أوَّل علامات السَّاعة الكبرىٰ ظهورًا علىٰ وجه الأرض هي: ○ خروج الدَّجَّال. ○ طلوع الشَّمس من مغربها. ○ خروج الدَّابَّة. ○ النَّار الَّتي تسوق النَّاس.

[١٦] يمكث الدَّجَّال في الأرض أربعين يومًا، يومٌ كسنةٍ، ويومٌ كشهرٍ، ويومٌ كأسبوعٍ، وسائر أيَّامه كـ: ○ أيَّامكم هذه. ○ ساعاتكم. ○ شهوركم. ○ لمح البصر.

[١٧] يسكن يأجوج ومأجوج خلف السَّدِّ الَّذي بناه: ○ سليمان عليه السلام. ○ ذو القرنين. ○ الإسكندر الأكبر. ○ عيسىٰ عليه السلام.

[١٨] تُهدم الكعبة في آخر الزَّمان علىٰ يد رجلٍ من الحبشة يُسمَّىٰ: ○ أبرهة. ○ ذو السُّويقتين. ○ القحطاني. ○ الجهجاه.

[١٩] المدَّة بين نفخة الصَّعق ونفخة البعث: ○ أربعون (يومًا أو شهرًا أو سنةً). ○ عشر سنواتٍ. ○ يومٌ واحدٌ. ○ مئة عام.

[٢٠] أوَّل من ينشقُّ عنه القبر يوم القيامة هو: ○ آدم عليه السلام. ○ إبراهيم عليه السلام. ○ محمَّدٌ ﷺ. ○ نوحٌ عليه السلام.

[٢١] الكوثر هو نهرٌ أعطاه اللَّه لنبيِّه ﷺ، مكانه في: ○ أرض المحشر. ○ الجنَّة. ○ البرزخ. ○ جهنَّم.

[٢٢] أدنىٰ أهل الجنَّة منزلةً هو من يملِكُ مثل مُلكِ مَلِكٍ من مُلوك الدُّنيا و:
○ ضعفان. ○ خمسة أضعافٍ. ○ عشرة أمثاله. ○ مئة ضعفٍ.

[٢٣] يفرُّ المرء يوم القيامة من: ○ أمِّه وأبيه. ○ ماله وتجارته. ○ بيته وقصره.

[٢٤] يُحشَر النَّاس يوم القيامة علىٰ أرضٍ: ○ خضراء. ○ بيضاء عفراء كقرصة النقي. ○ سوداء مظلمةٍ.

[٢٥] الشَّمس يوم القيامة تدنو من رؤوس الخلائق بمقدار: ○ ميلٍ. ○ فرسخٍ. ○ كيلومترٍ.

[٢٦] يُذبح (❍ الموت، ❍ الشَّيطان، ❍ الدَّجَّال) على صورة كبشٍ أملح بين الجنَّة والنَّار تخليدًا لأهلهما.

[٢٧] الفئة الَّتي تظلُّ تحت ظلِّ عرش الرَّحمن يوم لا ظلَّ إلَّا ظلُّه عددها (❍ ثلاثةٌ، ❍ سبعةٌ، ❍ عشرةٌ) أصنافٍ.

[٢٨] اربط القائمة اليمنىٰ بما يناسبها من اليسرىٰ:

فتنة القبر	ريحٌ طيِّبةٌ تقبض روحَ كلِّ من في قلبه مثقالُ ذرَّةٍ من إيمانٍ.
الحوض	سؤال الملكين (مُنكَرٍ ونكيرٍ) للعبد في قبره.
الهرج	مجمع ماءٍ في المحشر يرِدُه المؤمنون قبل دخول الجنَّة.
الرِّيح اللَّيِّنة	كثرة القتل واختلاط الأمور في آخر الزَّمان.
الصُّور	قرنٌ عظيم يُنفخ فيه لإماتة الخلق ثمَّ إحيائهم.

[٢٩] صنِّف العلامات الآتية إلىٰ صغرىٰ أو كبرىٰ:

العلامة	صغرى	كبرى
ضياع الأمانة وتوسيد الأمر إلىٰ غير أهله:		
خروج دخانٍ يغشىٰ النَّاس:		
ظهور مُدَّعِي النُّبوَّة (الكذَّابين):		
خسفٌ بالمشرق، وخسفٌ بالمغرب، وخسفٌ بجزيرة العرب:		
تطاول الحفاة العراة في البنيان:		

[٣٠] سُمِّي يوم القيامة بذلك لقيام النَّاس: ❍ من نومهم. ❍ من قبورهم. ❍ من مجالسهم.

[٣١] الإيمان بأشراط السَّاعة يزيد العبد: ❍ غفلةً. ❍ خوفًا واستعدادًا. ❍ شكًّا.

[٣٢] أشراط السَّاعة الصُّغرىٰ: ○ لا تتكرَّر. ○ غالبها مألوفٌ. ○ كلُّها خارقةٌ.

[٣٣] أشراط السَّاعة الكبرىٰ: ○ تقع في زمنٍ طويلٍ. ○ تقع متفرِّقةً. ○ تتتابع عند ظهورها.

[٣٤] من أشراط السَّاعة الصُّغرىٰ: ○ انشقاق القمر. ○ نزول عيسىٰ عليه السلام. ○ خروج الدَّابَّة.

[٣٥] من أشراط السَّاعة الكبرىٰ: ○ كثرة المال. ○ خروج الدَّجَّال. ○ ضياع الأمانة.

[٣٦] علم وقت السَّاعة: معلومٌ للأنبياء. ○ اجتهاديٌّ. ○ من الغيب المُختصِّ باللَّه.

[٣٧] الحشر يكون والنَّاس: ○ حفاةٌ عراةٌ غرلٌ. ○ بثيابهم. ○ علىٰ دوابٍّ.

[٣٨] من يُعطىٰ كتابه بيمينه: ○ كلُّ النَّاس. ○ المؤمن. ○ المنافق.

[٣٩] من يعطىٰ كتابه من وراء ظهره: ○ المؤمن. ○ الكافر. ○ التَّائب.

[٤٠] الصِّراط أدقُّ من: ○ الشَّعر. ○ السَّيف. ○ الخيط.

[٤١] الشَّفاعة تثبت بـ: ○ العقل. ○ الكتاب والسُّنَّة. ○ الإجماع فقط.

[٤٢] الجنَّة دار: ○ اختبارٍ. ○ نعيمٍ. ○ فناءٍ.

[٤٣] النَّار: ○ دارٌ مؤقَّتةٌ للجميع. ○ دار عذابٍ. ○ دار عبورٍ فقط.

[٤٤] رؤية المؤمنين لربِّهم يوم القيامة: ○ مجازيَّةٌ. ○ حقيقيَّةٌ بلا كيفَ. ○ مستحيلةٌ.

[٤٥] الإيمان باليوم الآخر ركنٌ من أركان الإيمان: ○ صح. ○ خطأ.

[٤٦] جميع أشراط السَّاعة الكبرىٰ وقعت: ○ صح. ○ خطأ.

[٤٧] أشراط السَّاعة الصُّغرىٰ قد تقع في مكانٍ دون آخر: ○ صح. ○ خطأ.

[٤٨] أشراط السَّاعة الكبرىٰ تُؤثِّر في نظام الكون كلِّه: ○ صح. ○ خطأ.

[٤٩] الموت هو بداية الآخرة: ○ صح. ○ خطأ.

[٥٠] سؤال الملكين حقٌّ: ○ صح. ○ خطأ.

[٥١] نعيم القبر وعذابه ثابتان: ○ صح. ○ خطأ.

[٥٢] الميزان يوم القيامة مجازيٌّ لا حقيقيٌّ: ○ صح. ○ خطأ.

[٥٣] الصِّراط يمرُّ عليه النَّاس بحسب أعمالهم: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٥٤] الحوض خاصٌّ بالنَّبيِّ محمَّدٍ ﷺ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٥٥] من شرب من الحوض لا يظمأ بعده أبدًا: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٥٦] الجنَّة والنَّار تفنيان بعد مدَّةٍ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٥٧] الكفَّار يرون الله يوم القيامة: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٥٨] أشراط السَّاعة الكبرىٰ لا تقبل التَّأويل: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٥٩] الإيمان باليوم الآخر يُؤثِّر في سلوك العبد: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٦٠] الغاية الأساسيَّة من ذكر أشراط السَّاعة: ❍ التَّسلية. ❍ التَّخويف فقط. ❍ التَّنبيه والاستعداد.

[٦١] أشراط السَّاعة الكبرىٰ إذا ظهرت: ❍ تتوقَّف. ❍ تتتابع. ❍ تتفرَّق.

[٦٢] الحوض ماؤه: ❍ كالماء العاديِّ. ❍ أبيض من اللَّبن، وأحلىٰ من العسل. ❍ مالحٌ.

[٦٣] «**إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّىٰ يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ**» حديثٌ صحيحٌ يحثُّ علىٰ الاستمرار في عمل الخير والإنتاج حتَّىٰ آخر لحظةٍ في الحياة: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٦٤] في سورة الزُّمر قال تعالىٰ عن أهل النَّار: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ [الزُّمر:٧١]، وقال عن أهل الجنَّة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾[الزُّمر]، وسبب وجود الواو في آية أهل الجنَّة دون آية أهل النَّار: ❍ لأنَّ أبواب الجنَّة تُفتح قبل وصولهم. ❍ لأنَّ أهل النَّار يدخلون النَّار فجأةً بلا انتظارٍ. ❍ لأنَّ أهل الجنَّة ينتظرون استفتاح النَّبيِّ ﷺ، ويُنقَّون من الغلِّ قبل دخولها. ❍ لأنَّ أبواب النَّار أقلُّ عددًا من أبواب الجنَّة. ❍ الثَّاني والثَّالث.

[٦٥] الشَّفاعة يوم القيامة: ❍ منفيَّةٌ مُطلقًا. ❍ تثبت بلا دليلٍ. ❍ تثبت بما ثبت في الكتاب والسُّنَّة.

[٦٦] ينزل عيسىٰ ابن مريم عليه السلام في آخر الزَّمان: ❍ عند المسجد النَّبويِّ.

❍ عند الكعبة. ❍ في بيت المقدس. ❍ عند المنارة البيضاء شرقي دمشق.

[٦٧] الميزان الَّذي يُنصَب يوم القيامة هو ميزانٌ حقيقيٌّ، له كِفَّتان، تُوزن فيه الأعمال، والصُّحف، والأشخاص: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٦٨] يأجوج ومأجوج يمتلكون قوَّةً لا قِبل لأحدٍ من البشر بقتالهم، فيلجأ عيسىٰ عليه السلام والمؤمنون إلىٰ الطُّور: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٦٩] استعمال (إذا) بدل (إنْ) في آيات القيامة نحو: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١﴾ [الواقعة]؛ يدلُّ علىٰ أنَّ أحداث القيامة: ❍ مُحتملة الوقوع. ❍ مَشكوكٌ في حدوثها. ❍ نادرةُ الوُقوعِ. ❍ مُتحقِّقةُ الوقوع يقينًا.

رَوابِطُ قَنَواتِ مَعْهَدِ السُّنَّةِ:

مَوقِعُ مَعهَدِ السُّنَّةِ:

رابِطُ الفيس بوك:

رابِطُ التِّلجرام:

رابِطُ الانستغرام:

رابِطُ التويتر (X):

رابِطُ الواتساب:

قَناةُ اليوتوب:

رابِطُ تَحميلِ الكُتُبِ: